

نتصدى في هذا العدد من مجلة "جدل" إلى قضية اللقاء المبرمج بين اليهود والفلسطينيين، ونحاول من خلال ذلك فهم ماهية العلاقة بين الشعبين، ولربما مستقبل الصراع المزمع بينهما. نحاول من خلال المقال التحليلي الغوص في ماهية تلك العلاقة المعقدة بين الفلسطينيين واليهود في الداخل وتطور تلك العلاقة تاريخياً، ومن خلال ذلك التكهّن بمسارها المستقبلي، وربما الحتمية التاريخية لتلك العلاقة. من خلال وجهات النظر، يخوض السيد باسم كناعنة في قضية إدارة المؤسسات المشتركة التي يعمل فيها اليهود والفلسطينيون معاً، وتحاول السيدة ميخال زاك تحليل التجربة الحياتية المشتركة لشريحة من أبناء الشعبين في بلدة "واحة السلام"، ويتناول الدكتور نوح سلامة (من مدينة بيت لحم) اللقاءات بين اليهود الإسرائيليين والفلسطينيين من الضفة والقطاع. وفي الورقة المعلوماتية تسرد السيدة جنان عبده تاريخ اللقاءات وتطورها ووضعها الحالي.

من خلال كل ما جاء في هذه المجلة، نخلص إلى الأمر المفروغ منه، وهو أنه لا فرق بين علاقة اليهود بالفلسطينيين في الداخل وعلاقتهم بالفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة، وأن الخط الأخضر لا يتعدى كونه خطأ جغرافياً سياسياً لا يعني أي شيء لليهود، وكذلك لا يغير شيئاً بالنسبة لموقع الفلسطيني وهويته. القضية الأهم التي يمكننا استشفافها من المواد التي تُردُّ هنا أنه ما يحكم علاقة اليهود بالفلسطينيين (وربما بالعرب أجمعين) هي علاقة كولونيالية بحتة. وما دمنا لا نفهم ولا نعي ذلك لا سبيل إلى الوصول إلى حل للصراع. ففي جميع المواد الواردة في هذه المجلة، تبرز الاستعلائية في توجه اليهود للفلسطينيين نزعة متأصلة حتى لدى "يهود السلام"، أو لنقل إن لها وجوداً في الأساس. لدى هؤلاء اليهود الغربيين في معظمهم، الذين يصنّون في نهاية المطاف إلى بناء الجدار بين الشعبين كحلّ أوحدهم، لكي يكون الفلسطينيون هناك واليهود هنا (كما قال ويقول باراك)، متناسين أنه خلف الجدار هنالك فلسطينيون مهما جرى من تشويه لهويتهم وتهميشهم على مرّ السنين.

يعتقدون أنّ الحلّ يكمن في بناء الجدران، وأنا أعتقد أنّ الحلّ يكمن في هدم الجدران التي في دواخلهم، يكمن في التخلص من النظرة الاستعلائية، يكمن في التخلص من النزعة "الاستغرابية"، يكمن في التحرر من شوائب الكولونيالية والانخراط في المنطقة وأبناء شعبها.